

## الحملة الإيطالية في طرابلس الغرب (1922-1924)

أ.د. سمير عبدالرسول العبيدي

الجامعة المستنصرية/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية/ قسم الدراسات التاريخية

[Dr.saa2004@yahoo.com](mailto:Dr.saa2004@yahoo.com)

### الملخص:

نجحت إيطاليا في احتلال طرابلس الغرب عام 1912، بعد حرب قصيرة الأمد، لكنها جوبهت بمقاومة داخلية عنيفة، امتدت لتشمل كافة المناطق، وللمدة (1911-1932)، وخلال ذلك مرت حركة المقاومة بعدة مراحل، تبعاً للمتغيرات الداخلية والخارجية، فعلى الصعيد الداخلي كان للتركيبة القبلية للمجتمع وللتحالفات التي تنشأ من جراء ذلك، أثرها المباشر، في حين سعت إيطاليا وبأستمرار إلى الحسم العسكري، من أجل تهيئة الظروف لاستيطان مواطنيها في البلاد، لكن المقاومة العنيفة، وطبيعة الجغرافيا الطبيعية والسكانية، أي اتساع البلاد، وانتشار السكان في المناطق الريفية، أدى إلى صعوبة حسم الأمور، كما شهدت إيطاليا عدد من المتغيرات، جراء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السيئة، ما اوجد معارضة داخلية كبيرة للمغامرة الاستعمارية الإيطالية في طرابلس الغرب، والتي كبدت الإيطاليين خسائر فادحة بالأرواح والأموال، لكن تعيين جوسبي فولبي (1877-1947)، حاكماً على طرابلس الغرب (16 تموز 1921-3 تموز 1925)، الخبير بالشأن الطرابلسي، ثم استيلاء الفاشست على السلطة في تشرين الأول 1922، ما أدى إلى القضاء النهائي على حركة المقاومة في خانمة المطاف.

الكلمات المفتاحية: طرابلس الغرب، إيطاليا، (1922-1924).

## The Italian Campaign in Tripoli (1922-1924)

Professor Dr. Samir Abdul Rasoul Al Obeidi

Mustansiriyah University/ Al Mustansiriya Center for Arabic and  
International Studies/ Department of Historical Studies

### Abstract

Italy succeeded in occupying Tripoli in 1912, after short-lived war, but it was faced with violent internal resistance that extended to included all regions, and for the period(1911-1932), and during that the resistance movement went through several stages, depending on the internal and external variables, the tribal community and the alliances that arise from it have a direct effect, while Italy has continuously sought military, resolution. In order to create conditions for the settlement of its citizens in the country, the violent resistance, and the nature of the physical and population geography, that is, the expansion of the country, and the spread of the population in rural areas, made it difficult to resolve matters, as Italy witnessed a number of variables, as a result of the poor economic and social conditions, what created a great internal opposition to the Italian colonial adventure in Tripoli, which inflicted heavy losses on the Italian in life and money, but the appointment of Giuseppe Volpi (1877-1947) as governor of Tripoli (16 July 1921-3 July 1925) an expert on trapelsi affairs, then the fascist takeover of power in October 1922, which led to the final elimination of the resistance movement in the end.

**Keywords:** Tripoli, Italy, 1922-1924.

## المقدمة:

شهدت طرابلس الغرب (تحولت التسمية إلى ليبيا عام 1934)، بمناطقها الثلاث، ولاية طرابلس الغرب (مركزها طرابلس الغرب)، ومنتصرفيتي بنغازي (مركزها برقة)، وقران (مركزها مرزق)، وصول الاستعمار الأوروبي، متمثلاً بالابيطاليين، فانتهى بذلك الحكم العثماني (1551-1912)، وبدءاً من ذلك التاريخ خاض المحتلون صراع عسكري مرير مع المقاومة المحلية، استمر حتى العام 1932، حيث لجأ الإيطاليون إلى اعنف الوسائل وأشدّها فتكاً للتغلب عليها، ساعدهم في ذلك تفوقهم العسكري، واستغلالهم لجميع السمات والخلافات الداخلية في المجتمع المحلي الذي يغلب عليه الطابع القبلي-المناطقي، مع حضور لافت لنفوذ الزعماء المحليين، وقد كانت ساحتها الأولى والأكثر أهمية المنطقة الغربية، أي طرابلس الغرب، خاصة خلال المدة (1922-1924)، باعتبارها مركز البلاد، كما ضمت غالبية السكان والنخب المثقفة، لذا حظيت بالاهتمام الأكبر من قبل الابيطاليين، الذين أولوها جُل اهتمامهم سواء في السلم أو الحرب.

فُسم البحث الى عدة مباحث، إذ تطرق المبحث الأول الموسوم "السياسة الإيطالية في طرابلس الغرب 1919-1921"، إلى أهم ملامح السياسة الإيطالية، في المرحلة التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، والتي أفضت إلى الانسحاب النهائي للعثمانيين، كما إنها عمقت من الأزمة الاقتصادية- الاجتماعية في إيطاليا، بالرغم من كونها إحدى الدول المنتصرة، لذا سعت إلى تهدئة الأوضاع الداخلية في طرابلس الغرب، بالتعاون مع الزعماء المحليين، لكنها لم تقضي للنتائج المرجوة، فقرر الإيطاليون العودة إلى استخدام الخيار العسكري.

درس المبحث الثاني الموسوم "المرحلة الأولى (26 كانون الثاني-30 تشرين الأول 1922)"، من الحملة العسكرية والتي تبناها الحاكم فولبي، بعد أن أدرك فشل السياسات السلمية السابقة، التي اتبعتها أسلافه في حكم طرابلس الغرب، لذا سعى للعودة إلى العمل العسكري، مستهلاً ذلك بالهجوم على ميناء قصر احمد في مصراتة بتاريخ 26 كانون الثاني 1922، لتعقبها هدنة قصيرة الأمد أفضت إلى مفاوضات فندق الشريف (25 آذار-10 نيسان 1922)، تلك التي لم تقضي إلى أي نتائج ملموسة، لأسباب تم شرحها، ما أدى إلى عودة العمليات العسكرية بشكل واسع، وقد استمرت هذه المرحلة إلى حين استيلاء الحزب الفاشستي على السلطة في روما بتاريخ 30 تشرين الأول 1922.

تناول المبحث الثالث الموسوم "الاحتلال الفاشستي (30 تشرين الأول 1922-23 تشرين الثاني 1924)" لطرابلس الغرب، إذ سعى الفاشست عقب استيلائهم على الحكم في روما، إلى نبذ جميع السياسات السابقة للحكومات الإيطالية، سواء على صعيد السياسة الداخلية أو الخارجية، بذريعة اخفاقها المستمر وعدم قابليتها للإصلاح، فصدرت التعليمات واضحة إلى القادة الإيطاليين في طرابلس الغرب، بإلغاء جميع الاتفاقيات السابقة، مع الزعماء المحليين، والسعي إلى حسم الأمور معهم بالقوة العسكرية، فبدأت مرحلة الاحتلال العسكري الشامل، تلك التي استخدم فيها الإيطاليون وبإفراط، شتى صنوف الوسائل العسكرية، ضد المدنيين وحركة المقاومة، ومن دون تمييز، أو أي إدراك للعواقب الإنسانية الهائلة وغير المسبوقة في تاريخ الاستعمار الأوروبي، في مسعى حثيث للقضاء على حركة المقاومة وتوطيد دعائم الاحتلال الإيطالي في البلاد.

## المبحث الأول: السياسة الإيطالية في طرابلس الغرب 1919-1921.

منذ بدء الاحتلال الإيطالي في العام 1911، تحولت المواجهة العسكرية غير المتكافئة بالضرورة إلى صراع تقليدي ولكنه نموذجي، بين الاستعمار والتحرير، فكان الأول غزواً استعماريّاً مسلحاً بكل مظاهره التقليدية، ولكن أيضاً غير التقليدية، وكانت الثانية حرب تحرير وطنية ومقاومة شعبية بكل معانيها.

كذلك كان الأول حرباً عنصرية أبديّة لا نظير لها<sup>(1)</sup>، بينما أخذت الثانية دفاعاً عن النفس مسحة دينية، حيث من المسلم به دور الدين في الصراع والوعي القومي في بلدان الشمال الإفريقي نتيجة للظروف الاجتماعية السائدة فيها.

يمكن اعتبار المرحلة الأولى من الاحتلال الإيطالي (1911-1921) بأنها، مرحلة استعمار الساحل الليبي بكامله في طرابلس الغرب وبرقة، أي السعي لاحتلال المدن الساحلية وظهرها، وأثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، كانت معظم المراكز الساحلية، أي النطاق المعمور، حيث يتركز غالبية السكان، قد خضع للمحتلين الإيطاليين بأعماق مختلفة، ثم استمر التعمق حتى كان معظم الجبل الأخضر وطرابلس الغرب إلى الجبل الغربي، خاضعاً لهم مع نهاية المدة (2).

إن أهم ما يميز تلك المرحلة، هو:

1. ضعف المشروع الإيطالي في حد ذاته، فإيطاليا لم تكن في تلك المدة قوة اقتصادية عظمى بالمقارنة مع انكناز مثلاً، كما إن مشكلاتها الخارجية لم تكن تتركها طليقة اليدين، ومن جهة أخرى، كان حجم القوى الاشتراكية المناهضة في الداخل للتوسع الاستعماري يعطل بدأب انطلاقا المشروع الاستعماري بكل عفوانه، ومن وجهة النظر هذه، فإن احتلال إيطاليا للبلاد، مع عدم وجود مصالح اقتصادية فعلية كبيرة، أعطى لتحركها هذا صبغة العمل المتهور الذي يفتقد للمصداقية.

2. إن مركز الثقل الاجتماعي والسياسي والعسكري في تلك المدة لم يكن في المدن والمراكز الحضرية، التي لم يوجد من بينها من يمتلك مواصفات المدن سوى مدينة طرابلس الغرب، بل في البوادي والواحات والقرى الداخلية، وقد نتج من ذلك أن عملية الاحتلال عانت كثيراً غياب الوسيط الثقافي- السياسي الموائم مع السكان خصوصاً، والمقاومين عموماً.

كذلك من الناحية العسكرية، تبين للإيطاليين أن الاستيلاء على المدن لم يكن يعني استراتيجياً الشيء الكثير، وهو عكس ما حدث لتونس ومصر، لأن المناطق الحضرية لم يكن لها ثقل سياسي كبير، ولأن المعقل الحقيقي للمقاومة يوجد بالأساس خارج المدن.

أما من الناحية الاقتصادية، فقد أظهرت أول الاستطلاعات الكشفية غير التحريضية التي سبقت الاحتلال، أن الولاية تفتقر إلى الماء والأراضي الزراعية والمعادن، وأن التضحية بالأرواح والأموال في سبيلها لا يمكن أن يُعد صفقة رابحة، أما من الناحية السياسية فقد ظهر أن انهيار الإدارة العثمانية ساعد الزعماء المحليين على تنشيط آليات بناء المجموعة السياسية المستقلة بشكل مكثف، وهو ما زاد من تعقيد عملية التفاوض بين المحتل وهؤلاء، كما عطل عمل المقاومة، مضافاً على مغزاه السياسي كثير من الغموض (3).

كانت إيطاليا طيلة مدة الهدنة (1919-1921) تسترد أنفاسها تدريجياً بعد خسائر الحرب العالمية الأولى، لذا سعت إلى كسب الوقت للاستعداد للعمل العسكري لاحتلال البلاد من جديد، فنجحت بكسب ولاء مجموعة من بين الزعماء المحليين، كما أخذت تنظر برؤية لتحريك الزعامات المحلية الأخرى، للشم وراي الصدع والشنات، لكن وبالرغم من أن الشعب الإيطالي سأم القتال، وتعالى الأصوات المنادية بعدم شرعية الحرب ذات التكلفة الإنسانية-المالية الفادحة، والتي استمرت لمدة إحدى عشرة سنة متواصلة، إلا أن دعاة الحرب من المسؤولين الإيطاليين كانوا يسعون بدأب لأن يكسبوا لأنفسهم أمجاداً بأي ثمن، فوضعوا الخطط العسكرية السرية لإعادة الاحتلال الشامل (4).

لقد بدأت الهدنة رسمياً مع عقد صلح بني يادم أو اتفاقية (خلة الزيتون) بتاريخ 16 آذار 1919، كما أعقبه إعلان إيطاليا القانون الأساسي في 1 حزيران 1919 (5)، وتقررت بموجبه بعض الحقوق السياسية للسكان، في حين تم بعد صلح بني يادم إنشاء مراكز اتصال في الزاوية وجنزور ومصراتة وترهونة وغيان والريانية ونالوت وبني وليد.

على الصعيد الداخلي تازمت العلاقة بين زعيم مصراتة رمضان السويحلي (1879-1920) وزعيم ورفلة عبد النبي بالخير (1880-1931)، كما شهدت بروز دور رمضان السويحلي على الساحة السياسية-العسكرية، كأبرز زعيم للمقاومة.

لم يلبث الزعماء المحليين أن تنبهوا لعدم جدية الإيطاليين، في تنفيذ ما اتفق عليه، وفي مقدمتهم رمضان السويحلي، وفي 28 مارس أجلي الحامية الإيطالية في ميناء قصر احمد بمصراتة، وفي 2 أيار اقتاد الحامية الإيطالية في سرت إلى مصراتة، وفي 21 أيار أسر رجاله مجموعة من الضباط والجنود الإيطاليين على طريق الخمس- القبوللي، لكنه لقي مصرعه

بعد هجومه على خصمه اللود عبد النبي بالخير في ورفلة بتاريخ 24 آب 1920، وكان لهذا انعكاسات سيئة على حركة المقاومة، كما خلف فراغاً كبيراً في مجال الزعامة السياسية التي انتقلت بعده إلى زعيم ترهونة احمد المريض (1875-1940)، في حين استفاد الايطاليون من ذلك ومن الحرب الأهلية الطاحنة التي نشبت عقب ذلك بالجبل الغربي في آيار 1921<sup>(6)</sup>.

كانت السياسة الاستعمارية التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى تحاول أن تتعلم من تجربة البريطانيين الذين وسعوا إمبراطوريتهم الاستعمارية بطريقة سلمية، ولذلك، فإن الايطاليين كانوا يحاولون إيجاد صيغة سياسية تمكنهم من بسط سيادتهم على كامل برقة وطرابلس الغرب وفزان، اعتماداً على حكومات محلية شكلية<sup>(7)</sup>، لا تمتلك إلا بعض صلاحيات الحكم الذاتي، وهو ما حاولوا تنفيذه عن طريق حكومتي طرابلس الغرب وبرقة، بل إن الايطاليين فكروا في توحيد شطري المستعمرة تحت قيادة حكومة محلية واحدة منذ العام 1920<sup>(8)</sup>.

بالرغم من ذلك، بقي الحل العسكري ماثلاً في أذهان المسؤولين الايطاليين، ففي 25 آب 1920، أي بعد يوم واحد من مقتل رمضان الشنوي، اقترح الوالي الايطالي لويجي ميركاتيلي (أب 1920- تموز 1921)، أن الفرصة أضحت سانحة لاحتلال مصراته، فأتصل بوزارة المستعمرات الايطالية، لكنها رفضت الاقتراح لأسباب داخلية ودولية وعسكرية، فقدم استقالته من منصبه، لكن تم رفضها<sup>(9)</sup>.

اقتصرت الوجود الايطالي بطرابلس الغرب على أسوار مدينتي طرابلس الغرب والخمس، وظل هذا الوجود رهين هذا الحصار حتى كانون الثاني 1922، عندما بدأت عمليات الاسترداد، وفي برقة اقتصر على بعض المناطق المتناثرة، إذ شعرت إيطاليا باستحالة تحقيق أي نصر عن طريق العمل العسكري، فجلأت إلى الأساليب الدبلوماسية في تلك المرحلة<sup>(10)</sup>.

بالمقابل سعت قوى المقاومة إلى توحيد صفوفها، وفي 18 تشرين الثاني 1920، عقدت مؤتمر غريان، وبعد مداوات ومشاورات انتخب المؤتمر هيئة سياسية جديدة حملت مسمى "هيئة الإصلاح المركزية"، لملء فراغ القيادة السياسية جراء انهيار الجمهورية الطرابلسية، وتألقت من واحد وعشرين عضواً برئاسة احمد المريض، كما تم تعيين عبد الرحمن عزلم (1893-1976) كمستشار، في حين تبنت الهيئة منهاج سياسي يقوم على تكوين حكومة موحدة تضم برقة وطرابلس الغرب وفزان، على أساس دستور يوافق عليه غالبية السكان، كذلك قررت إرسال وفد إلى روما لإبلاغ الحكومة الايطالية بمقرراتها، في كانون الأول 1920، لكن السلطات الاستعمارية بعثت بوفد آخر في كانون الثاني 1921، يضم عدد من الزعماء المتواطئين، برئاسة متصرف طرابلس الغرب حسن القرمانلي، لإفشال مهمة وفد هيئة الإصلاح المركزية، لذلك لم يستطع أعضاؤه مقابلة أي مسؤول، باستثناء بعض وزراء الحزب الاشتراكي الايطالي، رغم مكوثهم في روما لستة شهور، لكنهم أيضاً سرعان ما أخلفوا وعودهم، إزاء ذلك قرر الوفد العودة إلى غريان، عقب إخفاق مهمته<sup>(11)</sup>.

**المبحث الثاني: المرحلة الأولى (26-كانون الثاني -30 تشرين الأول 1922).**

**أ. احتلال ميناء قصر أحمد (26 كانون الثاني -11 شباط 1922) الأسباب والنتائج.**

سعى أعضاء هيئة الإصلاح المركزية، إلى رأب الصدع بين زعماء طرابلس الغرب وبرقة، لكنهم أخفقوا، لذا توجه وفد منهم إلى سرت في كانون الأول 1921، لإجراء مباحثات تمهيدية مع السنوسيين، وبتاريخ 21 كانون الثاني 1922، تم التوصل إلى اتفاق، تضمن اثنتا عشرة نقطة، نص على توحيد الصفوف، وتنسيق المواقف المشتركة، وتوحيد الزعامة، لذلك يجب انتخاب أمير مسلم تكون له السلطة الدينية والدنيوية ضمن دستور ترضاه الأمة، ومتى تحقق ذلك يجب انتخاب مجلس تأسيسي من الطرفين، لوضع القانون الأساسي، والنظم اللازمة لإدارة البلاد، ثم توحيد المواقف والجهود العسكرية ضد المحتلين الايطاليين<sup>(12)</sup>.

ومع أن الاتفاق لم يذكر السيد محمد إدريس السنوسي (1890-1983) بالأسم، لكن من الواضح أن المناقشات قد تضمنت الافتراض القائل بأنه إذا ما أريد للوحدة أن تتم فإن الأساس سيكون منحه الإمارة على كلتا المنطقتين، لذا تم الإشارة إليه بشكل ضمني، من خلال التأكيد على القرار المتخذ في مؤتمر غريان، كما يذكر بيان المؤتمر "يرى الجانبان أن مصالح الأمة وضرورة الدفاع ضد العدو المشترك تجعل من الواجب توحيد القيادة في البلاد" (13).

وهكذا ولأول مرة في تاريخ البلاد الحديث، تم انفصال زعامة من أصول داخلية عن طابعها المحلي وانتماؤها القبلي، لترتقي بشرعيتها وبرموزها إلى مستوى سياسي أوسع بكثير، هو مستوى ما أصبح يُعرف في هذا السياق بالكيان الوطني، وقد صار بعد ذلك تحرير وبناء وتكريس وحدة هذا الكيان، مطلباً لكل من يشعر بالانتماء إليه، وفقاً للروابط الجديدة التي بدأت تتشأ بين المنخرطين في هذا المشروع، بالرغم من الإخفاق المرحلي الذي أعقبه (14).

ليست أيديولوجية المقاومة أو الجهاد بسيطة بل في غاية التعقيد، برغم أن المصادر المكتوبة والشفوية للمجاهدين تركز على دوافع الدين والوطن، ومن الناحية الأيديولوجية رأى معظم السكان مقاومتهم للغزو الإيطالي كجهاد لحماية دار الإسلام من الغزو الأجنبي، كذلك توجد في الروايات الشفوية دوافع الدفاع عن الوطن، الأرض، الشرف... الخ، ولكن هذه الروايات والشعارات يجب تمحيصها من الناحية العملية وخصوصاً خلفية المصالح الاقتصادية القبلية والمناطقية، من خلال الحرص على الدفاع عن الأرض باعتبارها أهم ما يملكه الإنسان، لكونها تشكل عماد الحياة للفرد والقبيلة في المجتمع المحلي، لذا فأهمية المحتوى الاجتماعي ليس بتلك البساطة، كما في فهم دور الإسلام بحركة الجهاد (15).

بتعيين جوسبي فولبي Giuseppe Volpi (1877-1947)، حاكماً على طرابلس الغرب (16 تموز 1921-3 تموز 1925)، بدأت إعادة الاحتلال بشكل عملي، وتعد مدة حكمه البداية الحقيقية، للتحوّل الشامل في السياسة الإيطالية تجاه طرابلس الغرب، وكنموذج لمحاولة سحق المقاومة باستخدام القوة العسكرية المفرطة وبدعم كامل من الحكومة الإيطالية. وفي 19 آب 1921 فكر في الهجوم على ميناء قصر احمد في مصراتة، وطلب من الحكومة الإيطالية تزويده بالدعم اللازم لهذه العملية، غير أن الحكومة الإيطالية أبلغته باستحالة إرسال السفن الحربية للمشاركة في هذه الحملة، وجاء اختيار الوقت المناسب لعملية الاحتلال بعد مؤتمر سرت الذي كان الغرض منه هو تكوين جبهة واحدة ضد القوات الإيطالية وتأييد القرارات السابقة الصادرة عن مؤتمر غريان (16).

أدى الصراع الداخلي بين العرب والبربر خلال المدة (1915-1922)، في منطقة الجبل الغربي، إلى نشر البغضاء والعداوة بين المنخرطين به، كما شنت قوى جميع الأطراف من جراء الخسائر البشرية والمادية الفادحة التي لحقت بهم، إضافة إلى عمليات التهجير القسري، التي لحقت بالطرف الخاسر، لكن الحدث الأبرز كان استغلاله من قبل الإيطاليين لبث الفتنة، والسعي لكسب ولاء بعض الزعماء المحليين، كسباً للدعم ولإضعاف وحدة الصف الوطني.

لقد أسهم ضعف الحكومات الإيطالية المتعاقبة، وعدم الاستقرار على خطة بذاتها، ومعارضة الحزب الاشتراكي الإيطالي المتواصلة للمشاريع الاستعمارية، والتضحية بالأرواح والأموال في هذا السبيل، ما حد من حركة الحكومات الإيطالية باستمرار، ودفعها للجوء للأساليب السلمية ومحاولة بث الفرقة، وهو أساس السياسة الاستعمارية، ولا أدل على هذا الضعف من أن إيطاليا بقيت طيلة هذه المدة لم يتجاوز نطاق احتلالها السواحل وحماية الأسطول (17).

كان فولبي، مُصيباً في اعتقاده، بأن الاتصالات بين طرابلس الغرب وبرقة هي في الحقيقة استعدادات تسعى إلى تحقيق الوحدة بين المنطقتين، حيث سيكون الإيطاليين الخاسر الأكبر من جرائها، لذا عقد العزم على توجيه ضربة قوية وحاسمة تستهدف مصراتة "مركز التمرد"، وخلال المدة الممتدة بين تشرين الأول- تشرين الثاني 1921، طلب مراراً من الحكومة الإيطالية في روما أن ترسل له مزيداً من القوات والأسلحة، وحين امتنعت عن تحقيق مطالبه جراء الأزمة السياسية والاجتماعية الحادة التي تشهدها إيطاليا، قرر استخدام القوات المتاحة لديه، مع إدراكه أن الإيطاليين لم يتمكنوا من السيطرة

على مصراة حتى حين امتلكوا قوات في طرابلس الغرب أعظم عدداً وُعدةً مما لديه، لكنه أيضاً اعتمد على فرصة استمرار الحرب الأهلية، وتأثيراتها السلبية، في إضعاف المقاومة، ومساندة المحتلين (18).

وفي 26 كانون الثاني 1922 دخلت القوات الإيطالية ميناء قصر احمد في مصراة بسرية تامة خوفاً من تسرب أنبائها إلى المقاومة، فالتزم فولبي بتوفير عنصر المفاجأة الذي كان يعتمد عليه في خطته العسكرية، وفي ليلة 24 كانون الثاني 1922 قام بإغلاق جميع منافذ مدينة طرابلس الغرب، وفرض عليها العزلة التامة، كما عمل على نشر معلومات مضللة باحتمالية قيام الإيطاليين بمهاجمة الجبل الغربي.

وقبل بداية الهجوم كان للإيطاليين جاسوس يعمل في شركة لصيد الأسماك، قدم تقريراً مفصلاً بالوضع العام، أورد به عدم تواجد قائد المجاهدين احمد السويطي (1880-1962) في مصراة، وأن عدد قوات المجاهدين النظامية لا يزيد عن (50) مجاهداً، وهم في معسكر عبد الرؤوف، والمواطنون بعيون عن الميناء الذي لا توجد به إلا حراسات بسيطة لا يزيد عدد أفرادها عن ثلاثة.

وفي يوم 25 كانون الثاني عند الساعة السادسة صباحاً تلقت القوات الإيطالية الأمر بركوب القطع البحرية التي تتكون من باخرتين لنقل الجنود وسبع قطع بحرية، تحمل حوالي 180 جندياً وأربع قطع مدفعية و16 رشاشة، في حين رافقها فولبي، الذي اتخذ من إحدى السفن مقراً لإدارة العمليات العسكرية، ما يدل على حجم الخوف الذي كان يساوره، لأنه إذا اخفق بهذه المجازفة سيتهدد مستقبله السياسي، بل ومستقبل الوجود الإيطالي عامةً في طرابلس الغرب، في حين وصلت القطع البحرية عند الساعة الخامسة صباحاً من يوم 26 كانون الثاني فأنزلت قواتها، وأعدت مواقعها في المناطق الواقعة في مواجهة الساحل بمنطقة البرج (19).

شهدت منطقة قصر احمد خلال هذه المدة، وخاصة في الأيام 26 كانون الثاني و4 و11 شباط عدة معارك عنيفة، إذ اعتبرت هذه العملية إعلاناً للحرب على المقاومة (20)، التي لم تتأخر ردة فعلها، فثارت زلّتين، ومسلاتة، وترهونة، وامتدت الثورة إلى الزاوية في نحو أسبوع، وفي يوم 9 شباط حوصرت العزيزية وكان فيها نحو عشرة آلاف جندي، وقطعت سكة الحديد بينها وبين طرابلس الغرب، وفي يوم 19 آذار قُطعت سكة حديد زوارة وحرر المجاهدون الزاوية، وفي أواخر شهر آذار 1922 لم يبق بيد المحتلين إلا طرابلس الغرب والخمس وزوارة، وقصر احمد، ومواصلاتها بطريق البحر، في حين بلغت قواتهم نحو 4300 رجل، في خط يمتد من زوارة إلى ترهونة، بمسافة نحو 200 كم.

لدى المقارنة بين الطرفين، يتضح الفرق الشاسع بين الجانبين، سواء من حيث التسليح الحديث، أو عدد القوات (15500 جندي)، وسبب ذلك يعود إلى الحرب الأهلية التي فتت الصف الوطني، وأدت لانضمام عدد من الزعماء إلى صفوف المحتلين، كما إنها ألحقت بالمجاهدين خسائر بشرية ومادية كبيرة، لكن الإيطاليين وبالرغم من ذلك، سعوا إلى طلب الهدنة كسباً للوقت، وإستكمالاً لاستعداداتهم العسكرية للغزو الشامل، فتم التوصل إلى هدنة مدتها شهر، بتاريخ 3 آذار 1922 (21).

#### ب. مفاوضات فندق الشريف (25 آذار- 10 نيسان 1922)

اتفق فولبي مع احمد المريض رئيس هيئة الإصلاح المركزية على إجراء المفاوضات، فتم اختيار منطقة فندق الشريف (30 كم جنوب مدينة طرابلس الغرب)، لتكون مقراً لها، حيث ترأس احمد المريض الوفد المفاوض برفقة بشير السعداوي (1884-1957) وعبد الرحمن عزام مع عدد من الزعماء الآخرين، في حين مثل نائب الحاكم وسكرتيره السلطات الإيطالية. في البدء حاول الإيطاليون خداع المفاوضين، بأن إيطاليا تسعى لشر الرخاء في البلاد، وطالبوا برفع الحصار عن العزيزية، في حين اتهمهم الوفد الوطني، بخرق الهدنة، مطالبين إياهم بالعودة لتطبيق صلح بني يادم، الأمر الذي قبله الطرف الآخر لكنه أبدى مخاوفه من اتفاق سرت، وطالبوا بمناقشة القضايا التي تهم طرابلس الغرب فقط، وبهذا فإنهم بالإضافة إلى رغبتهم في كسب الوقت، سعوا لشق وحدة الصف الوطني (22).

لم يوافق الوفد على فتح الحصار، واقترح تأجيل ذلك إلى ختام المفاوضات، كما رفض موضوع فصل المسارين، بالاستناد إلى اتفاق سرت، لكن تم الاتفاق على حل وسط يقضي بأن يمثل الوفد المفاوضات طرابلس الغرب فقط، على أن يكون لكل من طرابلس الغرب وبرقة إدارة مستقلة عن الأخرى، في حين تمسك الطرابلسيون بوجهة نظرهم في وحدة طرابلس الغرب وبرقة، وأرسل احمد المبيض رسالة بهذا الخصوص إلى فولبي، كما وحاول الوفد إقناع الايطاليين بذلك، وأن يخففوا من وطأتها في عقولهم، وأفهموهم أن توحيد المنطقتين بالنسبة للمصالح الايطالية لا يفترق في شيء عن انفراد كل واحدة منهما، ولكنهم أصروا على موقفهم بهذا الصدد (23).

#### وجاء الرد من الحكومة الايطالية، بما نصه :

"رفض فكرة إقامة حكومة وطنية دائمة إسلامية موجودة في ليبيا والتخلي عن المسلك الحربي ضد ايطاليا، بحجة أنه يتعارض مع القانون الأساسي لكل من طرابلس وبرقة ونزع السلاح وتسريح العناصر الوطنية من الجيش واستناب الأمن والعودة إلى النظام واستئناف الخدمات المدنية وأهمها الخطوط الحديدية".

وقد جاءت مطالب هيئة الإصلاح المركزية والحكومة الايطالية على طرفي نقيض، لذا وجد فولبي في ذلك فرصة للتهرب من الرد، مع تبنيه وجهة نظر تقضي بأن المشكلة الحقيقية هي مع الزعماء المحليين، وأن الدرس الوحيد الذي إستفاده ممن سبقوه، هو "لا مع الزعماء ولا ضد الزعماء، ولكن بدون الزعماء"، وهو ما أدركه الطرف الآخر بجلاء، مع وضوح عدم الجدية ومحاولة كسب الوقت لا غير من قبل الايطاليين، كذلك إثارة قضايا جانبية حتى يتمكنوا من إقناع الرأي العام الايطالي والحزب الاشتراكي باستنفاد الوسائل السلمية، تمهيداً للعمل العسكري واستخدام القوة التي كان يؤمن بها كوسيلة وحيدة لتسوية الوضع، لذا كانت مهمة الوفد الايطالي للمفاوضات استطلاعية بحتة القصد منها التعرف على الموقف النهائي حتى يتمكن الحاكم من تقرير الخطوة التالية في مخططة السياسي والعسكري.

لهذا وفي يوم 5 نيسان 1922، تقدم عضوا الوفد محمد فرحات الزاوي(1856-1925)، والصادق بالحاج، برسالة إلى فولبي تقضي أنه في حالة عدم الرد على الرسالة السابقة، فإن كلا الطرفين سيكون في حل من الالتزام بالهدنة عند نهاية موعدها، ولكن الحكومة الايطالية كانت غير جادة من الأساس، فأرسلت إلى فولبي رسالة بتاريخ 7 نيسان 1922، بإلغاء الهدنة مع الأمر بالسير في العمل العسكري، وهكذا انتهت مفاوضات فندق الشريف بالفشل، لذا حاول فولبي عن طريق مفاوضاته، أن يلجأ إلى القوة بأسلوب التهديد والوعيد حتى يخرج بما يريده من المفاوضات، حيث نبه الطرف الآخر إلى استحالة مقاومة إرادة الدولة الايطالية كما دعاهم إلى تقدير العواقب، في ضوء انعدام التكافؤ بين الجانبين، إذ يمتلك الجيش الايطالي أسلحة حديثة من دبابات وطائرات لا قبل لهم بها، لكن جاءه الرد برفض المجاهدين أسلوب التهديد والوعيد، فعادت الحرب بين الطرفين، وهو ما سعت إليه السلطات الايطالية وفولبي منذ البدء (24).

#### ج.الحملة الشاملة (16 نيسان - 31 تشرين الأول 1922).

لم تكذ تنتهي المفاوضات، حتى بدأت العمليات العسكرية، في حين أدرك المجاهدون أن المحتلين سيستهدفون المنطقة الغربية الساحلية، فركزوا مقاومتهم وتجمعاتهم بها، كما سبق ذكره، إذ شكلت هذه المنطقة أهمية خاصة في الإستراتيجية الايطالية، ذلك ما يمكن أن نتبينه من العمليات العسكرية التي جرت بها خلال الأعوام (1916-1920)، فلا غرابة في أن تكون أول عملية عسكرية يقوم بها الايطاليون في تلك المنطقة، التي تحظى بأهمية إستراتيجية كبيرة من الناحيتين العسكرية والسياسية، بالإضافة إلى ثقلها السكاني (25).

كانت مدينة الزاوية التي تقع على بعد 43 كم غربي طرابلس الغرب، هي الهدف الأول للحملة الايطالية، إذ دلت التجارب العسكرية السابقة على أن الذي يسيطر عليها، من المتحاربين هو الذي يسيطر على الموقف، لوقوعها في منتصف الطريق بين العاصمة وبين اقرب مدينة إلى الحدود التونسية وهي زوارة، كما تتصل كذلك من الجنوب بغريان، ومن الجنوب

الشرقي بالعززية، فمن الممكن اتخاذها قاعدة للتقدم نحو هذه المناطق، لذا زحفت عليها قوتان من زوارة، والأخرى من سيدي بلال، وفي 24 نيسان 1922 بدأ القتال لاحتلال المدينة، وفي اليوم التالي نجح الايطاليون باحتلالها مستفيدين من دعم الأسطول وتفوقهم العسكري الساحق.

عقب ذلك شرعت القوات الايطالية بالزحف نحو مواقع المجاهدين في ضواحي طرابلس الغرب، بمناطق جنزور والسواني وفندق ابن غشير، ولفك الحصار المفروض على العززية، فتوجه جيشان نحوها، أحدهما من الجنوب، والآخر من الشمال، فوصلها يوم 29 نيسان، في حين خرج جيش آخر من سيدي بلال ليهاجم المجاهدين في جنزور، وسواني البيابصة وسواني بني يادم، ليبدأ الهجوم الشامل في اليوم نفسه، ودارت رحى المعارك حتى 14 آيار، لتنتهي بهزيمة المجاهدين، الذين انسحبوا إلى الجنوب نحو بئر السائح، وعسكروا في بو عرقوب وحوش الصويعي، في حين تمكن الايطاليون من احتلال الزاوية والعززية وجزور وصرمان، فأمنوا الطريق البري بطول 120 كم بين طرابلس الغرب وزوارة<sup>(26)</sup>.

عقب السيطرة على المنطقة الغربية الساحلية، عمل الايطاليون على الاستعداد لاحتلال الجبل الغربي، وحشدوا لذلك جيش ضخم يقدر بنحو 7400 بندقية و600 فارس و10 قطع مدفعية، على أن تتحرك لمساندته قوات أخرى من مختلف القواعد القريبة من منطقة العمليات، خاصة في سفوح جبال غريان، وبئر الغنم، والعززية، وقد جرت في نطاق هذه الحملة عدة معارك منها معركة فندق الشيباني ومعركة الوادي الوخيم 30 آيار 1922، ومعركة الجوش 13 حزيران، ومعركة السلامة 18 حزيران، أفضت جميعها إلى هزيمة المجاهدين لتستولي القوات الايطالية المتقدمة على جادو في 19 حزيران، وعلى كاباو ونالوت في 6 تموز، لكنها لم تتمكن من متابعة زحفها على يفرن وغريان، أهم مراكز الجبل الغربي، بل فضلت الانتظار لاستجماع القوى عقب المعارك المستمرة التي خاضتها، ولتأمين قواعدها وطرق إمداداتها، كما اهتمت بفتح قنوات الاتصال مع بعض الزعماء المحليين الراغبين بذلك، محاولة كسب ودهم بالوسائل السلمية، أو إقناعهم بالتسليم لتجنب العواقب الوخيمة للعمليات العسكرية على مناطقهم، ثم خرجت القوات الايطالية من جادو في 28 تشرين الأول، فواجهها المجاهدين بمعركتي صفيت وأم الجرسان، لتتمكن بعدهما من احتلال يفرن في 30 تشرين الأول<sup>(27)</sup>.

عقب ذلك قررت السلطات الايطالية عدم مغادرة قواتها لمنطقة الجبل الغربي، تلك التي يشكل احتلالها ضماناً لاستتباب الأمن في المنطقة الغربية الساحلية، مع إمكانية التأثير على مناطق الجنوب في فزان، كذلك السعي لتوحيد القوات ودعمها من اجل التحضير لاحتلال غريان التي تتخذها هيئة الإصلاح المركزية مقراً لها، إلى جانب تنشيط الاتصالات السياسية مع الزعماء المحليين الراغبين بذلك، وإناطة مهمة حماية يفرن إلى العناصر المحلية الموالية، بغية التركيز على انجاز الخطط العسكرية القادمة، لذا يستوجب العمل على إذكاء الروح القبلية وتقوية الخلافات بين الزعماء المحليين لمنع توحيد صفوفهم ضد المحتلين، وبالتالي ضمان الأمن، وتقليل الخسائر البشرية والمادية المحتملة<sup>(28)</sup>.

### المبحث الثالث: الاحتلال الفاشستي (30 تشرين الأول 1922-23 تشرين الثاني 1924).

لقد تحددت أهداف الاستعمار الايطالي في غرضين معلنين لم يدعاً مجالاً للشك في تفسيرهما، الاستعمار الاستيطاني أو "الديموغرافي"، كما كانت الفاشية تسميه، والاستعمار الاستراتيجي، وبهذا في الواقع حاول، الاستعمار الحديث أن يجمع بين البعدين التقليديين في مراحل الاستعمار التاريخي بالمنطقة، إذ نظر المحتل إلى طرابلس الغرب كمخرج لازمة الاقتصادية- الاجتماعية، فخطط لتحويلها إلى قطعة من ايطاليا تماماً، وقد شجع على ذلك عامل القرب الجغرافي، فهي تواجه ايطاليا مباشرة عبر البحر المتوسط<sup>(29)</sup>.

مع استيلاء الحزب الفاشستي على السلطة في روما بتاريخ 30 تشرين الأول 1922<sup>(30)</sup>. اعتبر الممارسة الاستعمارية المتبعة (منذ عام 1911)، المتمثلة بالتعاون مع الزعماء المحليين، سياسة فاشلة، وبذلك حضوا على اللجوء للقوة لحسم الأمور وكانت سياستهم قائمة على التفوق العنصري، إذ شددت على التراتبية، معتبرة انه يجب على الايطاليين من حيث

هم جنس متفوق، استعمار الأجناس الأدنى التي تضم من وجهة نظرهم، الأفارقة، فكانت خطة موسوليني (1883-1945) توطئ ما بين عشرة إلى خمسة عشر مليون ايطالي في إريتريا والصومال وطرابلس الغرب، ليسكنوا ما أعلنه "الإمبراطورية الرومانية الثانية"، ومن ثم أكدت السياسة الاستعمارية الفاشستية في طرابلس الغرب على إخضاع السكان بالقوة، لذا تم إلغاء الحقوق التي كان معترفاً بها قبل عام 1922 من قبل الحكومات السابقة، وقد تغيرت السياسة التعليمية بحسب وجهة نظر التفوق العنصري، فبينما كان المسؤولون الاستعماريون السابقون يتصرفون على أساس "طينة" السكان من خلال التوسع في التعليم، فإن الفاشستيين منعوا الثقافة الايطالية عنهم، فحلت اللغة العربية مكان الايطالية في فصول الدراسة، محرمين التعليم على السكان بعد الصف السادس، وبهذا المستوى الدراسي لا يمكنهم أن يعملوا إلا كأجراء<sup>(31)</sup>.

كانت أولى العمليات العسكرية الايطالية عقب الانقلاب، احتلال مدينة غريان ذات الأهمية الإستراتيجية، وسبق ذلك اتصالات سرية بين الايطاليين في يفرن وبعض زعماء المدينة، الذين سرعان ما دببت الانشقاقات بينهم من جراء ذلك، فتم توجيه إنذار إلى قوات المجاهدين بعدم جدوى المقاومة، وهو ما تم إبلاغه إلى هيئة الإصلاح المركزية التي انتقلت إلى ترهونة عقب احتلال يفرن، فدخلت القوات الايطالية غريان بدون مقاومة في 17 تشرين الثاني 1922<sup>(32)</sup>.

وبعد أن احتل الايطاليون غريان اخذوا يستعدون لاحتلال ترهونة، وحشدوا لهذه الغاية قوة كبيرة تقدر بحوالي 9000 رجل تتحرك من طرابلس الغرب والعزيرية وغريان في حركة النفاذ وتطويق، إذ مثلت مركز القيادة السياسية والعسكرية الوطنية، وفي نطاق الدفاع عنها والمناطق المجاورة لها، وقعت سلسلة من المعارك، بدأت بمعركة وادي الرمل (29 يناير 1923)، وأنتهت بمعركة مسد وقصر الداوون (6 شباط 1923)، التي استولى الايطاليون عقبها على ترهونة في اليوم ذاته، وشملت هذه المعارك مناطق الزحف الايطالي على الشريط الساحلي الشرقي حتى الخمس ثم القصبات ثم مناطق الزحف من غريان والعزيرية<sup>(33)</sup>.

رغبت القوات الايطالية باحتلال الشريط الساحلي الممتد من الخمس إلى مصراتة، فشرعت في 22 شباط 1923 بالتقدم بمحاذاة الساحل من اجل الاستفادة من مساندة السفن الحربية، بالإضافة إلى الدعم الجوي، وفي اليوم ذاته نجحت باحتلال الخمس، وواصلت زحفها لتتصطم بقوات المجاهدين في معركة عنيفة في وادي الكعام، نجحت بعدها في احتلال زليطن بتاريخ 23 شباط 1923، لتواصل زحفها نحو هدفها الرئيسي وهو احتلال مدينة مصراتة ذات الأهمية الإستراتيجية، ولتتصل بالقوات الموجودة في ميناء قصر احمد والمحاصرة منذ أكثر من عام، ساعدها في ذلك المعلومات الاستخبارية التي أفادت بخلوها من السكان والمجاهدين، ولأجل ذلك انطلقت القوات من عدة اتجاهات في حركة النفاذ وتطويق، إذ تحركت من قصر احمد وزليطن، كما تحركت قوة أخرى من الجنوب، إذ نجحت بدخول مصراتة يوم 26 شباط، عقب مناوشات متفرقة مع قوات المجاهدين، التي أمنت انسحاب السكان<sup>(34)</sup>.

لكن بالرغم من ذلك بقي المجاهدون يتصدون للمحتلين الايطاليين بهجماتهم الخاطفة، خاصة في المنطقة الشرقية الجنوبية لمصراتة، مما دفعهم إلى عدم الاطمئنان إلى مواقعهم، فجدروا حملة كبيرة من مصراتة لاحتلال تاورغاء، وإبعاد خطر المجاهدين، إذ دارت المعركة الكبيرة في سواني المشترك بتاريخ 4 أيار 1923، التي استشهد فيها سعدون السويحلي (1893-1923)، احد ابرز زعماء المقاومة، وأثر ذلك تحولوا إلى السدادة ومناطق سرت، لتشهد تلك المناطق معارك ضارية، لا تقل في عنفها، عن المعارك التي واجهها الايطاليون أثناء إعادة الاحتلال، ومن أهم هذه المعارك، معركة وادي ويف، وجبل مسد، ومعركة أولاد محمود، ووادي الثلث، في حين استمرت هذه المقاومة حتى أواخر شهر تشرين الثاني 1923<sup>(35)</sup>.

انتهت الحملة بنجاح الايطاليين في احتلال بني وليد بتاريخ 27 كانون الأول 1923، ليبدؤوا بعدها بالزحف نحو مناطق سيناون وغدامس ومزدة والجفرة ثم فزان، فأعدوا حملة تألفت من 1000 جندي اغلبهم من الاريتريين والمتعاونين المحليين، ووصلت الحملة إلى سيناون في 1 شباط 1923، واصطدمت مع قوات المجاهدين، وبعد استمرار القتال تمكن الايطاليون

من احتلال سيناون في 7 شباط، ثم توجهت الحملة إلى مركز المقاومة في الطابونية والقريات، حيث تشكل تلك المناطق حجر الزاوية بالنسبة لطرابلس الغرب<sup>(36)</sup>.

نجم الايطاليون في احتلال مزدة بتاريخ 15 حزيران 1924، ونزح المجاهدون مع أسرهم إلى سرت، التي كانت المعقل الأخير للمقاومة في طرابلس الغرب، وهنا قرر الايطاليون مهاجمة تجمع المجاهدين هناك، فتحركت قوة ايطالية نحوها من مصراتة، نجحت باحتلالها في 23 تشرين الثاني، منهية بذلك الاحتلال الايطالي لطرابلس الغرب<sup>(37)</sup>.

### الخاتمة.

شهدت طرابلس الغرب، تحولاً مفصلياً في تاريخها، مع الاحتلال الايطالي (1911-1943)، والذي أنهى عدة قرون من الحكم العثماني، ومنذ البدء واجه المحتلون مقاومة شرسة من السكان، متخذة شكل حركة الجهاد، في حين استمرت لما يزيد عن 20 عام (5 تشرين الأول 1911-24 كانون الثاني 1932)، أي إنها استغرقت نحو ثلثي مدة الاحتلال، كما امتدت على كامل التراب الوطني، مكبدة إياه خسائر بشرية ومادية فادحة.

مرت حركة الجهاد بعدة مراحل، ارتبطت في جزء منها بالأوضاع الداخلية، في حين ارتبط الجزء الآخر بالمتغيرات الخارجية، فعلى الصعيد الداخلي اتخذ الاحتلال الايطالي نمط الاستعمار الاستيطاني، وهذا الأمر يستوجب بالمقام الأول الحفاظ على الأمن والاستقرار، ذلك الذي لا يتأتى إلا بالقضاء التام على حركة الجهاد، كما أنه أوجد ارتباط وثيق بين التطورات الداخلية في طرابلس الغرب وإيطاليا ذاتها، بحكم طبيعة التركيبة السياسية والاجتماعية والاقتصادية الهشة فيها، الأمر الذي يجعل من المجتمع الايطالي الذي تغلب عليه سمات الفقر والجهل، أكثر قابلية للتأثر بما يحدث في المستعمرة الايطالية، التي لا يفصلها عنها سوى البحر المتوسط، الذي لا يمكن اعتباره بمثابة حاجز جغرافي يعيق إمكانية التواصل.

لم تكن إيطاليا في تاريخها المعاصر من الدول المستقرة، سواء ضمن المحيط الإقليمي -الأوروبي، أو ضمن المديات الجغرافية الأبعد، لذا تأثرت السياسة التي اتبعتها الايطاليون في مستعمراتهم بشدة من جراء ذلك، فدخلت إيطاليا الحرب العالمية الأولى (28 تموز-11 تشرين الثاني 1918)، في آيار 1915، إلى جانب دول الحلفاء، تلك التي كانت الطرف المنتصر في الخاتمة، لم ينعكس بالإيجاب عليها، إذ بقيت تعاني من نفس المشكلات الداخلية المزمنة، بل ازدادت وطأة، جراء التكلفة البشرية والمادية للعمليات العسكرية، ما جعلها تسعى من جراء ذلك إلى نوع من التهدئة العسكرية والسياسية في طرابلس الغرب، عبر منح امتيازات محدودة لبعض الزعماء المحليين، خاصة مع غلبة الطابع القبلي على المجتمع، لذا حاولت كسب ودهم بإتباع سياسة الترغيب والترهيب، في تكرار للسياسة العثمانية، كما سعت إلى الاستفادة من الخلافات الداخلية بين الزعماء على السلطة والنفوذ، لكسب الحلفاء المحليين والاستفادة من قدراتهم لتقليل خسائرها الفادحة، كما وحاولت نشر الفتنة، من أجل شق الصف وحدة الوطني، وإضعاف حركة الجهاد، بالحروب والصراعات الداخلية، وهو ما نجح به السياسيين الايطاليين في أحيان كثيرة.

لكن بالإجمال ورغم المتغيرات الكثيرة، بقي الطابع العسكري الصارم، هو المهيمن على السياسة التي اتبعتها المحتلون الايطاليون، بل إنها اقترنت بنمط من الشدة والوحشية، لم يكن معهوداً من قبل، حتى بمقاييس تلك المرحلة التاريخية، التي كانت ذروة التسابق الاستعماري الأوروبي على الوطن العربي، ومما زاد من ذلك شجاعة المجاهدين الطرابلسيين والامتداد الجغرافي الكبير للبلاد، وحجم التعاطف الكبير الذي كانت تحظى به نتيجة لبطش المحتلين، الأمر الذي سمح لحركة الجهاد بالاستمرار والفعالية ضمن هذا المدى الزمني الطويل، وغير المعهود، بالرغم من التفوق العسكري الساحق للمحتلين الايطاليين، مقارنة بقوى المقاومة الوطنية، لذا جاء الحسم العسكري ليكون له الرأي النهائي في خاتمة المطاف، خاصة أنه كان حاضراً على الدوام في أذهان القادة الايطاليين، وهو ما تعزز بوضوح عقب استيلاء الفاشست على الحكم في روما

عام 1922، فالغوا جميع الاتفاقيات السابقة، متبعين سياسة عسكرية حازمة للقضاء على حركة المقاومة، وهو ما نجحوا به طرابلس الغرب خلال المدة (26 كانون الثاني 1922-23 تشرين الثاني 1924).

#### الهوامش.

1. للتفاصيل ينظر: فجيعة العرب في طرابلس الغرب، الإسكندرية، يناير 1939، ص 10-32.
2. جمال حمدان، الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى (دراسة في الجغرافيا السياسية)، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996، ص 46. للتفاصيل ينظر: الواحة الحمراء، ترجمة عبد الكريم الجبوري، الإمارات العربية المتحدة، 1998.
3. د. المولدي الأحمر، الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا (الفرد والمجموعة والبناء الزعامي للظاهرة السياسية)، ط 1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (78)، أكتوبر 2009، ص 306-307. للتفاصيل ينظر: الطاهر احمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط 1، القاهرة، مطبعة الفجالة الجديدة، 1950، ص 44-220.
4. محمد سعيد القشاط، معارك الدفاع عن الجبل الغربي 1922-1925، ط 1، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1983، ص 51.
5. للتفاصيل ينظر: الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق، ص 252-266.
6. خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931، الدار العربية للكتاب، 1983، ص 61-62. للتفاصيل ينظر: ن. إ. بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ط 2، ترجمة د. عماد حاتم، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، كانون الثاني 2001، ص 191-206.
7. بدأ الأمر بإعلان تأسيس الجمهورية الطرابلسية في 16 تشرين الثاني 1918، لكن الخلافات الداخلية والتنافس على السلطة بين الزعماء المحليين، والذي اتخذ ببعض الأحيان، نمط الحرب الأهلية، أعاق جهود الإيطاليين في هذا السياق، بالإضافة إلى غياب الزعامة المحلية الموحدة. للتفاصيل ينظر: محمد سعيد القشاط، المصدر السابق، ص 26-44.
8. د. المولدي الأحمر، المصدر السابق، ص 339. عقدا إيطاليا اتفاق الرحمة مع ادريس السنوسي (1890-1983)، بتاريخ 25 تشرين الأول 1920، وتالف من مقدمة وعشرين مادة وملحقين، ثم أعقبه اتفاق بو مريم بتاريخ 11 تشرين الثاني 1921. للتفاصيل عن السياسة الإيطالية في برقة ينظر: د. نقولا زياده، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي حتى الاستقلال، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، 1958، ص 85-94.
9. المبروك محمد موسى علي، الأوضاع السياسية والعسكرية في غرب ليبيا 1919-1922، ط 1، الجماهيرية العظمى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية (40)، 2000، ص 89.
10. رامية هادي مرهج بشارة، قبيلة أولاد سليمان دراسة في أوضاعها العامة في ليبيا (1830-1952)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، قسم التاريخ، 2019، ص 224-225.
11. د. علي عبد اللطيف احميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا (1830 - 1930)، ط 1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (26)، يناير 1995، ص 179-180. للتفاصيل ينظر: الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق، ص 296-307.
12. د. نقولا زياده، المصدر السابق، ص 96-97. للتفاصيل ينظر: محمد سعيد القشاط، المصدر السابق، ص 31-47.
13. د. رالف م. خوري، عزام باشا مصري اعتنق القومية العربية (سنوات التكوين المبكرة)، ط 1، ترجمة معين الامام، بغداد، دار المدى، 2006، ص 224-225.
14. د. المولدي الأحمر، المصدر السابق، ص 340.
15. د. علي عبد اللطيف احميدة، المصدر السابق، ص 174-175.
16. المبروك محمد موسى علي، المصدر السابق، ص 89-90.
17. الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق، ص 308.
18. د. رالف م. خوري، المصدر السابق، ص 225. للتفاصيل ينظر: د. محمد سعيد القشاط، الصحراء تشتعل (1899-1931)، ط 1، دار الملتقى للطباعة والنشر، أيلول 1998، ص 115-117.
19. المبروك محمد موسى علي، المصدر السابق، ص 90-91.
20. للتفاصيل عن سير العمليات العسكرية ينظر: علي مصطفى المصراطي، سعدون البطل الشهيد، ط 1، بيروت، منشورات المكتب التجاري، 1964، ص 104-137.

21. الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق، ص 310-312.
22. ن.إ.بروشين، المصدر السابق، ص 211-212. تم عقد أربع جلسات، بتاريخ (25 و 28 و 30 آذار و 5 نيسان). للتفاصيل ينظر: محمد سعيد القشاط، المصدر السابق، ص 55-89.
23. الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق، ص 312-313.
24. المبروك محمد موسى علي، المصدر السابق، ص 106-107.
25. خليفة محمد التليسي، المصدر السابق، ص 64.
26. الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق، ص 320-322. للتفاصيل ينظر: علي مصطفى المصراطي، المصدر السابق، ص 142-157.
27. خليفة محمد التليسي، المصدر السابق، ص 65. للتفاصيل ينظر: محمد سعيد القشاط، المصدر السابق، ص 97-146.
28. المبروك محمد موسى علي، المصدر السابق، ص 132.
29. جمال حمدان، المصدر السابق، ص 51-52. للتفاصيل ينظر: أنجلو بتشولي، ايطاليا ما وراء البحار (الجانب المتعلق بليبيا)، ترجمة شمس الدين عربي، مراجعة د.صلاح الدين السوري، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة-21، 1993، ص 9-189.
30. للتفاصيل ينظر: قاسم شعيب عباس السلطاني، موسوليني والحركة الفاشية (1922-1945)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2012، ص 147-232.
31. د.علي عبد اللطيف احميدة، الأصوات المهمشة (الخضوع والعصيان في ليبيا أثناء الاستعمار وبعده)، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تموز 2009، ص 84-85.
32. أحمد زارم، مذكرات أحمد زارم، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، جويلية 1979، ص 82-83.
33. خليفة محمد التليسي، المصدر السابق، ص 67. للتفاصيل ينظر: علي مصطفى المصراطي، المصدر السابق، ص 172-188.
34. مراد أبو عجيبة القمودي، حكومة مصراثة الوطنية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا من سنة 1914-1922، ط1، مصراثة - ليبيا، مكتبة الزحف الأخضر، 2009، ص 338-340.
35. خليفة محمد التليسي، المصدر السابق، ص 68. للتفاصيل ينظر: علي مصطفى المصراطي، المصدر السابق، ص 191-247.
36. رامية هادي مرهج بشارة، المصدر السابق، ص 227-228. للتفاصيل ينظر: الطاهر احمد الزاوي، المصدر السابق، ص 342-361؛ احمد زارم، المصدر السابق، ص 88-90.
37. د.محمد سعيد القشاط، المصدر السابق، ص 118.

## قائمة المصادر والمراجع

### أ.الرسائل الجامعية غير المنشورة.

1. رامية هادي مرهج بشارة، قبيلة أولاد سليمان دراسة في أوضاعها العامة في ليبيا(1830-1952)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، قسم التاريخ، 2019.
2. قاسم شعيب عباس السلطاني، موسوليني والحركة الفاشية (1922-1945) أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2012.

### ب.المصادر العربية والمعربة.

- 1.....،فجيعة العرب في طرابلس الغرب، الإسكندرية، يناير 1939.
- 2.....،الواحة الحمراء، ترجمة عبد الكريم الجبوري، الإمارات العربية المتحدة، 1998.
3. الطاهر احمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط1، القاهرة، مطبعة الفجالة الجديدة، 1950.
4. المبروك محمد موسى علي، الأوضاع السياسية والعسكرية في غرب ليبيا 1919-1922، ط1، الجماهيرية العظمى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية (40)، 2000.
5. د. المولدي الأحمر، الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا(الفرد والمجموعة والبناء الزعامي للظاهرة السياسية)، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (78)، أكتوبر 2009.

6. أحمد زارم، مذكرات أحمد زارم، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، جويلية 1979.
7. أنجلو بتشولي، إيطاليا ما وراء البحار (الجانب المتعلق بليبيا)، ترجمة شمس الدين عرابي، مراجعة د. صلاح الدين السوري، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة-21، 1993.
8. جمال حمدان، الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى (دراسة في الجغرافيا السياسية)، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996.
9. خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931، الدار العربية للكتاب، 1983.
10. د. رالف م. خوري، عزام باشا مصري اعتنق القومية العربية (سنوات التكوين المبكرة)، ط1، ترجمة معين الامام، بغداد، دار المدى، 2006.
11. د. علي عبد اللطيف احميدة، الأصوات المهمشة (الخضوع والعصيان في ليبيا أثناء الاستعمار وبعده)، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تموز 2009.
12. -----، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا (1830 - 1930)، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (26)، يناير 1995 .
13. علي مصطفى المصراطي، سعدون البطل الشهيد، ط1، بيروت، منشورات المكتب التجاري، 1964.
14. محمد سعيد القشاط، معارك الدفاع عن الجبل الغربي 1922-1925، ط1، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1983.
15. د. محمد سعيد القشاط، الصحراء تشتعل (1899-1931)، ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر، أيلول 1998.
16. مراد أبو عجيلة القمودي، حكومة مصراته الوطنية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا من سنة 1914-1922، ط1، مصراته - ليبيا، مكتبة الزحف الأخضر، 2009.
17. ن. إ. بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ط2، ترجمة د. عماد حاتم، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، كانون الثاني 2001.
18. د. نقولا زياده، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي حتى الاستقلال، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، 1958.